باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه وانفذته
بغير حكمه ولم يرض بما فعلته وانت ناءٍ عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك اما اني قد
شهدت عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنودي الشهادة عليك غدا بين
يدي الله يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم
والعاملين عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله ام ابن السبيل ام رضي بذلك حملة
القران واهل العلم والارامل والايتام ام رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هرون ميزرك
واعد للمسالة جوابا وللبلاء تجفافا واعلم انك سوف تقف بين يدي الله الحكم العدل في
نفسك اذا سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القران ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك
ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير واسبلت سترا
دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت اجنادك الظلمة دون بابك وسترك
يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويضربون من شربها ويزنون ويجلدون
الزاني ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل
ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا
الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان
الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت امامهم وهم سايق
واماما الى النار كاني بك يا هرون قد اخذت بضيق الخناق ووردت المساق وانت
ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك على سياتك بلاء على بلاء وظلمة
فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك
وما بقيت في النصح غاية فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم
في امته واحسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صاير الى غيرك
وكذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من
خسر دنياه واخرته واني بمن خسر دنياه واخرته واياك اياك ان تكتب لي كتابا بعد
هذا فلا اجيبك عنه والسلام قال عباد فالقى الي الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم
فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا اهل الكوفة
فاجابوني فقلت يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله الى الله فاقبلوا الي بالدنانير والدراهم

فقلت لا

فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فاتيت بذلك ونزعت ما
كان علي من اللباس الذي كنت البسه مع امير المومنين واقبلت اقود البرذون الذي كان
معي وعليه السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت باب امير المومنين هرون حافيا راجلا
فتهزأ بي كل من كان على باب الخليفة ثم استوذن لي فلما دخلت وابصرني على
تلك الحال قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم على راسه ووجهه ويدعو بالويل
والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا والملك يزول عني سريعا
قال ثم القيت الكتاب كما دفع الي فاقبل هرون يقراوه ودموعه تنحدر على وجهه
ويقرا ويشهق فقال بعض جلسائه لقد اجترا عليك يا امير المومنين فلو وجهت
اليه فاثقلته في الحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال هرون
اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفيان
امة وحده فاتركوا سفيان وشانه قال ولم يزل كتاب سفيان الى جنب
هارون يقراوه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله قلت وفي هذه الحكاية
المذكورة كثيرة على هذا المختصر لكن دعاني الى وضعها فيه ما اشتملت عليه من
الموعظة الحسنة والنصيحة البالغة والصدق الكامل والالفاظ الجزلة والزجر
الشديد للظلمة واعوانهم مع عدم المبالاة بهم لقوة اليقين وشدة الخوف لله
سبحانه وقد رايت ان اردفها بموعظة السيد الجليل الشيخ الكبير العارف بالله
الشهير الفضيل بن عياض رضي الله عنه لهرون الرشيد ايضا على ما حكى غير
واحد من اهل العلم في تصانيفهم عن الفضل بن الربيع قال حج هرون الرشيد
فبينا انا نايم بمكة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المومنين
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد
حك في نفسي شيء فانظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض
بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا
فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال له حد لما جئناك له رحمك الله فحدثه
ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك
شيئا انظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه

Copyright King Saud University